فصلية اللسان المبين(بحوث في الأدب العربي)
(علمية محكّمة)
السنة السابعة، المسلسل الجديد، العدد الثالث و العشرون، ربيع ۱۳۹۵ ص ۳۹-۲۳

تعددية وجهات النظر وانزياحيتها في قصة آدم(ع) في القرآن الكريم*

مريم بخشي، استاذ مساعدة بقسم اللغة العربية وآدابها – جامعة شهيد مدني آذربايجان
علي‌باقر طاهري‌نيا، أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها–جامعة طهران

الملخّص

وجهة النظر هي طريقة يقدّم الكاتب بها مواد قصته إلي المخاطب والحكم علي قيمة القصة يتوقف علي إدراكها ونقدها. التنوع في استعمال الصيغ السردية التي تثري البنية السردية، جاء موظفا في النص القرآني وفي قصة آدم(ع) بصورة جمالية بارعة وامتزج البعد الفني والفكري معا واستحدث شكل روائي يتناسب مع الفكرة.

رواية قصة آدم لا تلتزم بشكل فني واحد، وإنما تمزج في عرضها بين أكثر من شكل فني فمنها: تحّول السرد من ضمير المتكلّم المفرد إلى ضمير الغائب المفرد ومن صيغة الشخص الثالث إلي المتكلم الجمع و بالعكس، من المفرد المخاطب إلي الغائب ومن المتكلم الجمع إلي المفرد و بالعكس. ولاتؤدي هذه العملية إلي أيّ تشويه في الخطاب و الانتقال من زاوية المتكلم الجمع إلي الغائب يسيطر عليه. من دلالات المتكلم الجمع: الإشراف علي جو القصة، تمثيل واقعية القصة ودلالة حتمية على الوجود التاريخي وازدياد قدرة الكلام والتواصل المباشر مع المخاطب وتقربه من المتلقين. والمقصود من المتكلم الجمع هو المتكلم المفرد أي الرب سبحانه وتعالي. والحوادث المتواترة تسرد بصيغة واحدة؛ فهذا خيردليل علي أن الزاوية انتخبت بشكل صحيح حيث لايتغير في السرود المتواترة الأخري. وأن هذه الآيات رغم تنوع الصيغ المستخدمة، لم تصدر الا من مصدر واحد؛ أي من جانب الله تبارك وتعالي.

الكلمات الدليلية: القرآن الكريم، السرد، وجهة النظر، قصة آدم(ع)

---

*- تاريخ الوصول: ۹۳/۰۹/۰۲ تاريخ القبول:۹۴/۰۳/۱۲
عنوان بريدالكاتب الإلكترونى: *m.bakhshi8@gmail.com*

التمهيد

وجهة النظر «إنّ أبسط تعريف لها أنها تحدد زاوية رؤية الراوي في المشهد الروائي.»(شبيب، ٢٠١٣: ١١٦) فـ«إنها ممثلة الطريقة التي يقدّم الكاتب مواد قصته إلي المخاطب.»(ميرصادقي، ١٣٨٠: ٣٨٥) وهي أهمّ سبب الوحدة لمواد القصة المتقطّعة(ايراني، ١٣٨٠: ٣٧٩) وتمثّل علاقة الراوي بالقصة و تهم لفهم القصة كما تهم لنقدها.(لورنس، ١٣٦٨: ٨٨)«إن التحليل البنائي للقصة لايمكن إلا أن يُجعل عنصر وجهة النظر مبني أساسيا للنقد.»(ايراني، ١٣٨٠: ٣٧٩) فيليب ستيفك عزز أهمية "وجهة النظر" وقال بشكل مباشر «من الواجب أن نعترف بأن حكمنا على قيمة الرواية يتوقف على إدراكنا لوجهة النظر.»(بطرس، ١٩٨٧: ٩٣)

وجد الدارسون أنّ اختيار المؤلف لزاوية الرؤية في مبنى السرد هو الفعل المهم الأساسي وهو الخطوة الأولى التي تحدد أسلوب السرد وآلية عمله، ولذلك كان لابدّ من التوقف عندها.(شبيب، ٢٠١٣: ١١٦)

من هؤلاء الدارسين "نورمان فريدمان" استوعب آراء سابقيه، واقترح تصوّره لوجهات النظر في الأشكال التالية:

١ ــ المعرفة المطلقة للراوي، حيث لا تحدد وجهة نظر المؤلف.

٢ ــ المعرفة المحايدة للراوي، حيث يتكلم الراوي بضمير الغائب، ولا يتدخل، ولكن الأحداث لا تُقدّم إلا كما يراها هو، لا كما تراها الشخصيات.

٣ ــ المعرفة المتعددة، حيث يوجد أكثر من راوٍ واحد، والقصة تُقدّم كما تحياها الشخصيات.

٤ ــ المعرفة الأحادية، حيث يوجد راوٍ واحد، لكنّه يركز على شخصية مركزية نرى القصة من خلالها.

٥ ــ النمط الدرامي، حيث لا تُقدّم إلا أفعال الشخصيات وأقوالها.

٦ ــ الأنا الشاهد، في روايات ضمير المتكلم. حيث الراوي مختلف عن الشخص، ويوصل الراوي الأحداث إلى المتلقي.

٧ ــ الأنا المشارك، حيث الراوي المتكلم هو شخصية محورية.(راجع: جنيت، ١٩٨٩: ١٤)

نضيف إلي ما تقدّم زاوية أخري التي لم يتكلّم عنه نورمان وأصحابه:

٨- زاوية صيغة الشخص الثاني(المخاطب)

«في هذه الزاوية يخاطب الراوي المخاطب أو شخصية من شخصيات القصة؛ و يدعو متلقّيه كي يقوم مقام شخصية (بطل) القصة و يتعامل مع الرواية و حينئذ يستخدم الراوي صيغة الخطاب كي

يجعله في خضم الرواية و يعلمه العلاقات و الاخبار.»(بي نياز، ۱۳۸۷: ۸۶) و« ضمير المخاطب يجعل الساردَ مرتبطا أشد الإرتباط بالشخصية الروائية، ملازما لها، ملتصقا بها.»(مرتاض، ۱۹۹۸: ۱۶۷) فدلالته غير ما يدلّه ضمير الغائب والمتكلم.

قصة آدم من القصص القرآنية التي يرويها راوٍ أو رواة في شكل إعجازي وانزياحي والورقة هذه تهدف إلي تحليل ودراسة جمالياتها و إعجازها الروائي.

رواية قصة آدم تغيرت من زاوية إلي زاوية أخري وهذا التغيير ليس تغييرا مفاجئا ودون هدف ولا يوجب تزلزل الرواية كروايات مابعد الحداثة. « مؤلف روايات مابعد الحداثة يهدف الي اهتمام المخاطب البالغ في الزوايا الروائية المختلفة عن طريق التشويش في زاوية الرؤية للقصة فإنه عن طريق استخدام الزوايا المختلفة وتقطيع الرواية و كسر التوالي الخطي للقصة يهدف إلي نفي كل نظم وانسجام. فهذا الأمر يوجب أن تتقطّع القصة قطعا قطعا فتصير دون ارتباط.»(بيروز، ۱۳۹۰: ۵۷) في حين تعدد الزوايا في القرآن في خدمة المعاني ويثير انتباه المخاطبين ويؤدي وظيفة جمالية.» وتحديد وجهة النظر جماليا وفنيا يساعد للإجلاء عن الغاية الأخلاقية والقيمية.

الدراسات السابقة

ابوالفضل حري في مقالة "المعرفة الروائية للقصص القرآنية" درس عناصر الرواية في القرآن ومنها الرؤية السردية واعتقد أن الرؤية المهيمنة علي روايات القرآن، هي صيغة الشخص الثالث، فتعرّض السطوح الروائية لقصص القرآن.

تناول أسامة عبدالعزيز جاب الله زاوية النظر لقصة ذي القرنين في "جماليات السرد القرآني في قصة ذي القرنين"

مجتبي محمدي مزرعه شاهي وزهرا محسني قاما بدراسة حول عناصر القصة القرآنية في مقالة "دراسة عناصر القصة في القرآن علي أساس قصة موسي(ع)" (بررسي عناصرداستاني در قرآن با محوريت داستان حضرت موسي(ع) واستنتجا بأنّ «القرآن استفاد في رواياته من صيغة الغائب.» (محمدي: ۱۵)

وخليل برويني في كتابه "التحليل الأدبي والفنّي لقصص القرآن"(تحليل ادبي وهنري داستانهاي قرآن) درس موضوع زاوية الرؤية وقال: «الفرق بين القصص البشرية والقصص القرآنية في زاوية الغائب هي أن الراوي في القصص البشرية في تحرّك الأعمال القصصية ووصف المشاهد والأحداث وتحليل أفكار الشخصيات وعواطفهم لكن في القصص القرآنية إضافة إلي ذلك، للراوي دور هام كعنصر غيبي، في خلق الأحداث ونتائجها ونجاح البطل.»(برويني، ۱۳۷۹: ۱۸۸)

محمد مشرف خضر تناول في كتاب "السرد القصصي في القرآن الكريم" موضوع "الرؤية السردية" وانتقالها في كل مقطع من القصة.

فنري من خلال البحوث السابقة أنّ هذه الدراسات لم تتعرّض لهذه الرواية(قصة آدم(ع)) دراسة نقدية، غير الأخيرة فإنها كما قلنا تناولت وجهة النظر في كل قصة والانتقال بين الرؤيات؛ فنحن في هذه الدراسة، درسنا تعدد الرواة في كل مقطوعة من القصة والانتقالات بينها أكثر تفصيليا وانزياحيا ثم قارنّا وجهات النظر في السرود المتواترة فبيّنا بقدر الاستطاعة الجوانب الانزياحية والجمالية للراوي و وجهة النظر في قصة آدم(ع).

الأسئلة:

١-ما هي وجهة النظر في قصة آدم؟

٢-كيف وقعت وجهات النظر في السرود المتواترة؟

٣-ما هي الجوانب الانزياحية والجمالية للراوي و وجهة النظر في قصة آدم؟

عناصر البنيه السردية

«تتشكل البنية السردية للخطاب من تضافر ثلاثة مكونات هي: الراوي، والمروي، والمروي له.

١- (الراوي): «هو الشخص الذي يروي الحكاية أو يُخبر عنها، سواء كانت حقيقة أم متخيّلة.»(عزام، ٢٠٠٥: ٨٥) إنّه «وسيلة أو أداة تقنية يستخدمها الكاتب ليكشف بها عالم قصّه، أو ليبثّ القصة التي يروي.»(المصدرالسابق: ٨٩) الرؤية والراوي متداخلان، ولا يمكن لأحدهما الانفصال عن الآخر، أو النهوض دونه، وهو ما يتجسد حقيقة ضمن الرواية، أين تعلن الرؤية عن موقف الراوي الخاص إزاء الحكاية المتخيلة، والذي ينحو إلي التأثير علي القارئ دون شك. ومن هنا تلازم هذين المصطلحين، وتداخلهما: فلا راوٍ دون رؤية، ولا رؤية دون راوٍ.(عزام، ٢٠٠٥: ٩٤)

٢-(المروي) هو كل ما يصدر عن الراوي، وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث تقترن بأشخاص، ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان.

٣-المرويّ له Narrataire: «وأما "المروي له" فهو الذي يتلقى ما يرسله الراوي»(عزام، ٢٠٠٥: ٨٥) فهو «الذي يكون حاضراً في ذهن المؤلّف /السّارد منذ اللّحظة الأولى التي وجّهته لاختيار المتن، لأنّ السّارد ينطلق استجابة للمسرود له (المتلقّي = المروي له).»(شبيب، ٢٠١٣: ١١٤)

ظاهرة تعدد الروات وتعدد وجهات النظر

كانت العادة في الرواية التقليدية أن يكون لها راو واحد وهو غالبا صيغة الغائب. في حين إن العمل الروائي الواحد يمكن أن يأتي محملاً بأكثر من راوٍ و« تعددالرواة يؤدّي غالبا إلي تعدد وجهات النظر حول قصة واحدة.»(لحمداني، ١٩٩١: ٤٩) روايات ذات تعدد الرواة أو «رواية الأصوات، وهي روايات تمنح شخوصها حرية تعبيرية وتكافؤاً في الرأي مما يجعل الرواية حافلة بوجهات نظر داخلية نتيجة للتعددية الصوتية التي تشعل بدورها نوعاً من التوتر المقصود داخل هذه الروايات فتعكس وجهات النظر التباين الفكري والأيديولوجي والفلسفي داخل مجتمع الرواية.»(التلاوي، ٢٠٠٠: ٣٢)

إن الفروق بين رواية الراوي الوحيد والرواية التي تتعدد الرواة في بنيتها كثيرة جداً، ومنها:

١- «إن للراوي الوحيد أسلوباً وحيداً ووجهة النظر لا تقبل التعارض أو التراجع أوالانقسام، ولذلك تبتعد عن التناقض والتقابل والصراع الدرامي والتوّتر، لأنّه ذوموقف محدد مما يجري في عالم الحكاية،...أما إذا تعدد الرواة في الرواية فإن الأمر مختلف تماماً، ونكون حينذاك إزاء تعددالآراء ووجهات النظر.» (خليل الموسي، ٢٠١٣: ١٩٤)

٢- إن الاهتمام بذات الراوي والتركيز عليها، وخاصة إذا كان راوياً و بطلاً من أبطال الرواية، يبعد الرواية عن الحيدة والأدب الموضوعي، وتصبح أقرب إلى القصيدة الرومانسية المباشرة، وهذا ما نجده مثلاً في رواية السيرة الذاتية، وفي رواية الاعترافات والرحلات وروايات تيار الوعي، إذْ تهيمن ذات الراوي على الرواية شكلاً وموضوعاً»(خليل الموسي، ٢٠١٣: ١٩٥)، في حين أن «الراوي المتعدد يتيح الفرصة لتقديم الحقيقة من كلّ جوانبها، وكذلك يمكنه تقديم الأحداث التي تقع في وقت واحد، ويختلف تعدد الراوي عن الراوي العليم بكلّ شيء، في أن تعدد الراوي عبارة عن مجموعة من وجهات النظر المختلفة بل المتعارضة.»(الكردي، الراوي والنص القصصي: ١٣٩)

٣- «الرواية عمل أدبي طويل نسبياً بالضرورة، وهيمنة الصوت الواحد والأسلوب الواحد عليها يبعث الملل في نفوس القراء، ولذلك كان التنويع خروجاً من هذا المأزق وتليناً للسرد وابتعاداً عن الرتوب والنمطية.»(خليل الموسي، ٢٠١٣: ١٩٥)

٤- الرواة المتعددة تروي الرواية من الأعين المختلفة؛ فَـ«إن اختلاف السند هو طريقة لتأكيد الجوهر الثابت.»(بوطاحين، تقنية السرد المكرر) الذي لا يتغيّر وتباين الأصوات في بيان حقيقة واحدة من نتائج تعدد الرواة.

٥- «إن الراوي الوحيد، وخاصة الراوي العليم، ربما وقع في المغالطة نتيجة للجهل أوالنسيان أو التعب، وقد يروي الراوي المشارك في البطولة مغامرات وأحداثاً لاأساس لهما من الصحة، ومع أنّه

مسموح له بأن يكذب، ولذلك فإن تعدد الرواة منقذ من الوقوع في الجهل والمغالطة ومعلومات الشخصية الواحدة.»(خليل الموسي، ٢٠١٣: ١٩٥)

٦-من الوجهة الجمالية، روايات ذات تعدد الرواة، لا تلتزم بشكل فني واحد، وإنما تمزج في عرضها بين أكثر من شكل فني وأسلوب تبعاً لما تستدعيه خصوصية العمل الروائي. فالأسلوب والجماليات متعدد حسب تعدد الرواة.

٧-«إن رواية الأصوات تتميّز بانتفاء البطولة الفردية لتفسح المجال للبطولة الجماعية في إطار الحوار الخارجي؛...لأن الحوار الخارجي يسمح للأصوات أن تبدي وجهات نظرها من زوايا متعددة.»(عليّان، ٢٠٠٨: ١٧٩)

الراوي وتعدد الرواة في قصة آدم في المقطوعات المتواترة المتناثرة

قصة آدم في القرآن الكريم تعتمد علي سرد متقطع متواتر متداخل؛ بعبارة أخري قصة آدم تكررت في القرآن متناثرة في أكثر من موضع وما جاءت في سورة واحدة وفي نص واحد؛ بل قصّته جاءت في سبع سور (البقرة، الأعراف، الحجر، الكهف، الإسراء، طه، ص)؛ إذن لا بدّ من دراسة زاوية النظر في كل المقطوعات ثم الحكم علي خصائصها في القصة.

سورة البقرة

يسرد السرد في سورة البقرة عبر الراوي العليم﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾(البقرة: ٢٩) لكن يفاجئ المخاطب بضمير الخطاب في عبارة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ ..﴾ رغم أنّ الزاوية غائبة لكن يخاطب المخاطب عبر ضمير الخطاب(ربك) فيمتزج الغائب مع المخاطب انزياحيا. إنّ الناص ملمّ بأن يستخدم كلمة "رب" مضافا إلي ضمير الخطاب(ربّك)(راجع: بقره: ٣٠، حجر: ٢٨، ص: ٧١) فيحاول دائما أن يأخذ بيد المرويّ له ويسهمه في مسار القصة، ويقنعه بأنه من أشخاص القصة حتي يحفظ اتّصاله وانفعاله بأحداث القصة.

فيسرد إلي آية ٣٣ بصيغة الغائب فتتحول فجأة إلي صيغة المتكلم الجمع: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...﴾(البقرة: ٣٤)؛ واضح أن منطوق ضمير "نا" شخص واحد وهو الرب ولا دليل أن نتصور منطوقه جمعا(الرب، الملائكة و...) لأنه تبارك وتعالي يقول في آية﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾(البقرة: ٣٠) فالمتكلم شخص واحد لكن استخدم ضمير وصيغة الجمع انزياحيا جماليا والضمير المتكلم هو الأنسب في التعبير ما أغنى النص ويزيد جماله.

في وسط أربعة فعل "قلنا"(أي صيغة المتكلم)(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ... وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ... وَقُلْنَا اهْبِطُوا... قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا...)(٣٨-٣٤)، استعيرت صيغة الغائب غير محسوس: ﴿فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(البقرة: ٣٧) ببيان آخر، تبدل المتكلم الجمع (ضمير نا) إلي الغائب المفرد(ربه).

بعبارة تفصيلية: إن الراوي(الله) في الآيات ٣٨-٣٤، هو "الراوي المشارك" في أحداث القصة، لكن في آية ٣٧ إن الله تبارك وتعالي شخصية فقط. فكأنّ الراوي شخص والرب شخص آخر.

من زاوية أخري نستطيع أن نقول "ربك" تبدل إلي "ربه" وفعل "فتاب" استخدم انزياحيا بدل "فتبنا عليه" وهكذا ﴿إنه هوالتواب الرحيم﴾. والراوي يصف هذه الشخصية بصيغة الغائب يعني يصف نفسه بهذه الصيغة انزياحيا﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ و﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ فكأنّ الراوي شخص والرب شخص آخر.

اللافت للانتباه هو أن آية ٣٨ التي تروي بصيغة المتكلم الجمع، استحالت إنزياحيا إلي المتكلم المفرد؛ فهذا الأمر أيضا يثبت بأن المقصود من المتكلم الجمع هو المتكلم المفرد أي الرب سبحانه وتعالي: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٣٨) «قيل: «اهبطوا» خطاب لآدم وحواء وإبليس: وقيل: والحية. والصحيح أنه لآدم وحواء والمراد هما وذريتهما لأنهما لما كانا أصل الإنس ومتشعبهم جعلا كأنهما الإنس كلهم. والدليل عليه قوله: « قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو » (طه: ١٢٣)»(زمخشري، ١٤١٤، ج١: ٨٠)

سورة الأعراف

تبدأ رواية القصة في سورة الأعراف بصيغة المتكلم الجمع فكأنه من الخصائص الإنزياحية البارزة للرواية القرآنيه. أما الانزياح الأهم فيتمثل في امتزاج صيغة المتكلم مع المخاطب انزياحيا(ضمير نا و ضمير كم)؛ فهما تتداخلان في آية ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾(الأعراف: ١٠) فتبدّل في متابعة الآية إلي صيغة المخاطب انزياحيا ﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ و ضماير "كم" المستخدمة هنا تبدلت إلي صيغة الغائب﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ... * وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ... ﴾؛ بعبارة أخري ضماير "كم" الأربعة التي استعملت مفعولا به، تغيّرت فجأة إلي لفظ "آدم"، في حين يتوقع المتلقّي يواجه ضمير " هم".

فقد تغيّر السرد بعد هذه الافتتاحيّة من ضمير المتكلّم إلى ضمير الغائب على مألوف الطرق التقليديّة انزياحيا﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾(الأعراف: ١٢) ثم خُرقت هذه المألوفية باستعمال

ضمير الخطاب انزياحا علي انزياح ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(الأعراف: ٢٦) والانزياح الآخر يتمثّل في جمع هذه الصيغة أي الاستفادة من صيغة المخاطب الجمع: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ..﴾(الأعراف: ٣١) في حين الروايات الكلاسيكية إن استفادت من صيغة الخطاب استفادت من مفردها. وهكذا تتوالى وتيرة السرد: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(الأعراف: ٢٧) في هذه الرؤية التي تحمل رسالة القصة، خاطب المؤلف المخاطب وينهاه من وسوسة الشيطان كيلا يسقط في شركه كما فعل آدم.فاتصّل الراوي مع مخاطبي القصة انزياحيا المخاطبين الذين لم يولدوا زمن رواية القصة.

إن للضمير المتكلم الماثل هنا في شكل"مكناكم " دلالة حتمية على الوجود التاريخي وضمير "كم" يقويها والراوي عبر ضمير نحن (المتمثّل في نا) يمثل قدرة إشراف المؤلف علي الوقائع وحضوره الدائم وتدبيره الأمور﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾(الأعراف: ١١)

صيغة سردية أخرى وقعت نادرة الاستعمال في النص هي توظيف صيغة المضارع المخاطَب في ﴿..قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾(الأعراف: ١٠) و«الصيغة – صيغة الخطاب – تتم عبر الفعل الماضي، لا المضارع.»(الأسطة، تطور السرد في الرواية الفلسطينية : ١٧)

سورة الإسراء

في الآية الأولي التي موضوعها حوار الرب مع الملائكة، يسرد بصيغة المتكلم كنظيراتها المتواترة ثم يقص القصّ من زاوية الغائب كنظيراتها(في الموضوع) المتواترة؛ فالموضوع هو عصيان الشيطان وتمرده.﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾(الإسراء: ٦٣) ولتصوير شخصيته استفيد من الوصف وسط الحوار﴿..وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾(الإسراء: ٦٤) أما ما يجلب الانتباه، هو مخاطبة المخاطب جنب صيغة الغائب دون فاصلة ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾(الإسراء: ٦٥) ويشير الآلوسي إلي هذا بقوله «والقلب يميل إلي عدم كونه خطابا للشيطان وإن كان في السابق له.»(الآلوسي، د.ت: ١١٣/١٥) والجالب للانتباه، وجود ضميرين منطوقهما مختلفان(لك) و(ربك) لمخاطبين مختلفين: الشيطان(المخاطب ≠ المروي عليه) والبشر(المخاطب=المروي عليه) ويظل المروي عليه/ المخاطَب حاضراً في ذهن المؤلف، وله حضوره في أكثر من مكان، بل إنه مختار من المؤلف ليقوم بدوره – أي ليتحول من مروي عليه إلى راو.

سورة الكهف

استعمل أربع رؤيات(المتكلم الجمع، المتكلم المفرد، صيغة الخطاب و صيغة الغائب) في آية واحدة في قدرة موحشة وفي بيان بليغ؛ فافتتح المقطوعة الروائية بصيغة المتكلم الجمع "قلنا"، فسرعان ما انتهك قواعد السردالمنتهكة وعاوضها بصيغة الغائب المفرد ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ..﴾ فلم يقل "عن أمرنا" للإشارة إلي شدة تمرد الشيطان فهو عصا ربه إضافة إلي بعدها الجمالي. فأسرع إلي تغييرالزاوية إلي المخاطب الجمع التي لا تري في الآثار الروائية فيصِل الإنزياح إلي أعلي حده حينما تبدلت الصيغة المتكلم الجمع الانزياحي المتغيرة إلي صيغة الغائب، إلي صيغة المتكلم المفرد؛ فدليل الاستفادة من متكلم المفرد هنا هو أولا: أن المقام هو الحوار بين الله وعبده ثانيا: الإشارة إلي عظم مقامه واستحقاقه العبودية والمقام هو مقام التوبيخ والسؤال التهكمي وثالثا: «ليزيد في وضوح القبح»(طباطبايي، ٢٠٠٦: سورة الكهف) قبح اتخاذهم إبليس بدلا منه سبحانه؛ فالمتكلم هو الأقدر والأنسب لبيان المعني﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾(الكهف:٥٠) فبديهي إنّ الناص لا يلعب مع الزوايا بل يدوّر العدسة اقتضاء الجو والمعني. ولاتؤدي هذه العملية إلي أي تشويه في الخطاب؛ بل تؤدي وظيفتها في نهاية الجمال.

سورة ص

نجد المؤلف هنا قد أسند مهمة الراوي إلى الراوي العارف الملمّ بما حدث و بما سيحدث؛ فنجد ضمير الغائب متواتراً وذلك يعني أن الضمير المهيمن على جلِّ السرد في هذه المقطوعة هو ضمير الغائب، ويُلحظ تواجده المكثّف من مستهلِّ المقطوعة إلى ختامها. وطيلة مراحل الرواية ظلّ يؤكّد حضوره بسرد الأحداث ووصف الشخصيات ونقل ما يدور من حوارات بينه وبين الشيطان فـ«يلعب دوره لإلقاء ضوء فكرته عليها(الرواية)»(روشنفكر، ٢٠١٣: ٥٠) ولكننا نفاجئ هنا بصيغة مخاطب/ مروي عليه، والمروي عليه هو مجموعة البشر﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾(ص: ٧١) إن إيثار «الأنت » على« الأنا » و« الهو » قد يعني جمالية سردية وطرافة في الحكْيِ؛ فيتكلم الراوي انزياحيا مع المخاطب حيا ومباشرا عبر استخدام ضمير الخطاب و يجرّه إلي عالم روايته.

سورة طه

أسندت وظيفة السرد في هذه السورة إلى ضمير المتكلم؛ فالراوي المشارك يتكلم مع شخصيات القصة بضمير الخطاب وبلحن أمري ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾(طه: ١١٩-١١٧) «و أما إفراد

قوله: «فتشقى» و لم يقل فتشقيا بصيغة التثنية فلأن العهد إنما نزل على آدم (ع) و كان التكليم متوجها إليه، و لذلك جيء بصيغة الإفراد في جميع ما يرجع إليه كقوله: ﴿فنسي و لم نجد له عزما﴾»(طباطبايي، ٢٠٠٦: سورةطه)

وينعكس رد فعله بضمير الشخص الثالث.﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ فيتوالي السرد بضمير المتكلم حتي يصل فجأة "ربه" انزياحيا في﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾(طه: ١٢١) «إشعارا بخصوصية العلاقة بين آدم وربّه.»(محمد مشرف خضر، د.ت: ١٧٠) والضمير "هاء" ينبِّهُنا أن الزاوية قد تغيّرت إلي صيغة الغائب « و في قوله: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا...﴾(طه: ١٢٣)التفات من التكلم مع الغير إلى الغيبة و الإفراد و لعل الوجه فيه اشتمال الآية على القضاء و الحكم و هو مما يختص به تعالى قال: ﴿والله يقضي بالحق﴾(المؤمن: ٢٠)» (طباطبايي، ٢٠٠٦: سورة المؤمن) والقص يختتم من خلال ضمير الهو.

سورة الحجر

يبدأ فيها الراوي سرده على طريقة صيغه المتكلم مع الغير(الجمع)﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ..﴾(الحجر: ٢٦) لكنّه استحال بعد المقدّمة إلى السرد بضمير الغائب المفرد ويستمر حضور هذه الصيغة حتى نهاية الرواية. فإن كان مفتتح هذه الرواية روي بضمير المتكلم، فإنّ حضور المؤلّف حضور صريح بيّن وقد اتّخذ هذا الحضور فيها أشكالا متعدّدة، منها: «استخدام الفعل الماضي بوصفه آلية من الآليات الكلامية لمعرفة الراوي العالم بكل شيء.»(عبدي، ١٣٩١: ٢٦٤) ومخاطبة القارئ غير مباشرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا..﴾(الحجر: ٢٨) فهذا النوع من الخطاب موجّه إلى القارئ غيرمباشرة، ويقصد به المؤلّف إلى التأثير فيه أو إقناعه أو لتحقيق غايات يرمي إليها ويحضر المؤلّف في روايته هذه –كذلك– من خلال توصيفه﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾(الحجر: ٤٤) ولا يكتفي حضور الراوي بهذا المستوى من التدخّل بل يبلغ درجة تفصح عن مواقفه الإيدئولوجيّة:﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(الحجر: ٤٣-٤٢) فهذاالنوع من الحضور للمؤلف هو الغاية التي يرميها.

تأسيسا علي ما حصلنا عليه في دراسة قصة آدم نخالف مع من يعتقد بأن« ما يغني القصة شكلا و محتوي، هو أن تُتابَع وجهة النظر المختارة حتي نهاية القصة.»(اخوت، ١٣٧١: ٢٠٧) بل تغيير الزاوية من قُدرات النص الجمالية والفنية. إذ تنبعث جماليات الصورة من أكثر من زاوية حيث تتّسم القصة بالحيوية.

دراسة الزوايا في السرود المتواترة

حادثة حوار الرّب مع الملائكة حول خلقة الانسان واستخلافه تروي بصيغة الغائب.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً... ﴾(البقرة: ٣٠)

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾(حجر: ٢٨)

في كل المتواترات المتعلقة بحوار الرب مع الشيطان استفيد من صيغة الغائب.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ..﴾(الأعراف: ١٢)

﴿قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾(الإسراء: ٦١)

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾(حجر: ٣٢)

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ..﴾(ص: ٧٥)

في بيان العهد إلي آدم سردا كان أم عرضا يروي بصيغة المتكلم.

﴿وَقُلْنَا ...وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾(البقرة: ٣٥)

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾(طه: ١١٥)

﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾(طه: ١١٧)

حادثة الأمر بالسجدة لآدم تسرد بصيغة المتكلم إبتداء المقطوعة كانت أو إنتهاؤها

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...﴾(البقرة: ٣٤)، (الإسراء: ٦١)، (الكهف: ٥٠)، (طه: ١١٦)

﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ...﴾(الأعراف: ١١)

فهذا خيردليل علي أن الزاوية انتخبت بشكل صحيح حيث لايتغير في السرود المكررة الأخري. و أن هذه الآيات رغم تنوع الصيغ المستخدم، لم تصدر الا من مصدر واحد؛ أي من جانب الله تبارك وتعالي.

الملفت للنظر هو وجود "لقد" في إبتداء المقطوعات السردية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ.. ﴾(الحجر: ٢٦)، ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ...﴾(طه: ١١٥) و"إذ" في إبتداء المقطوعات العرضية غائبا كان صيغته ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ...﴾ أو متكلما. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ...﴾ دلالة علي واقعية القصة ببعدهما الزماني.«وظل مصطلح "إذ " هو اللازمة السردية الغالبة على نص قصص القرآن.»

الرواية من خلال ضمير الأنا

تتميز القصة في أنّ راوي القصة في أكثر الأحيان ينتمي إلى شخصيات الرواية. إنه يشاهد الأحداث ويشاركها فيراقبها، أو أنه يعرف مباشرة عن المشهد الحقيقي للأحداث. وتظهر هنا أيضاً طريقة القص الإخبارية التي تنتظمها طريقة العرض المشهدية. وتتم الصياغة، هنا، من خلال إدراج أنا تقص، تحتل مكان القاص أو مكان المشاهد لشيء يحدث، فتتطابق أنا الراوي وأنا المؤلف والشخصية(الله=المؤلف=الراوي=الشخصية): ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ...﴾(الأعراف: ١١)

ولضمير المتكلم القدرة المدهشة على إذابة الفروق الزمنية والسردية بالسارد والشخصية والزمن جميعا؛ إذ كثيرا ما يستحيل السارد نفسُه في هذه الحال إلى شخصية كثيرا ما تكون مركزية .ولعل من جماليات هذا الضمير أنه:

أ - يجعل الحكاية المسرودة أو الأُحدوثة المروية مندمجة في روح المؤلِف؛ فيذوب ذلك الحاجز الزمني الذي كنا ألفيناه يفصل ما بالزمن السرد وزمن السارد ظاهريا على الأقل وذلك لدى استعمال ضمير الغياب.

ب - يجعل ضميرُ المتكلم المتلقِيَ يلتصق بالعمل السردي ويتعلق به أكثر: متوهِما أن المؤلف فعلا هو إحدى الشخصيات التي تنهض عليها الرواية؛ فكأن السرد بهذا الضمير يُلغي دور المؤلف بالقياس إلى المتلقي الذي لايُحس أو لا يكاد يحس بوجوده.

ج - كأن ضمير المتكلم يُحيل على الذات بينما ضمير الغياب يُحيل على الموضوع .فـــ« الأنا » مرجعيتُه جوّانية على حين أن« الهو » مرجعيتُه برانية.

د - إن ضمير الغائب لا يمتلك سلطان التحكم في مجاهل النفس وغَيابات الروح ;على حين أن ضمير المتكلم بما هو ضمير للسرد المُناجاتي (السرد القائم على ما نُطلق عليه نحن« المُناجاة le [[monologue intérieur] يستطيع التوغل إلى أعماق النفس البشرية فيعريها بصدق ويكشف عن نواياها بحق ;ويقدمها إلى القارئ . كما هي لا كما يجب أن تكون.

ه – إن« الأنا » أو ضمير المتكلم (Le «je») يُذيب النص السردي في الناص(المرتاض، ١٩٩٨: ١٥٨-١٦٠)

٦-إن ضمير المتكلم الجمع صارمة ودون ترديد وأجدر بالثقة في بيان الحوادث. بالنسبة للغائب.

٧- ان ضمير المتكلم الجمع يشير الي الإشراف وعلو الشان كما يسمح بالمتلقي كي يشارك الراوي في موقفه الشعوري و المعرفي.

٨- إن هذا الضمير يمثل واقعية أحداث القصة لأن الراوي من أشخاص القصة، شارك فيها وشاهدها ويروي ما يشاهدها.

"القيمة الجمالية" لوجهة النظر (البعد الفكري والفني)

«تقييم الأدب –بصفة عامة– قد مر بمرحلتين؛ الأولى قد ركز التقييم على مذهب الفن للفن، والأخرى ركز فيها على الغاية الفكرية وتوابعها التعليمية، وكان من الطبيعي أن يفرز المنظور الوسطي بينهما وهو "القيمة الجمالية" التي تتوسط في رؤيتها المعرفة والأداء الفني، وهي الأقرب إلى خصوصية "وجهة النظر" بالنسبة للفن الروائي، وهو مصطلح بدلاليته يعلن أن التماسك والتناسب بين البعد الفكري والأداء الفني هو المعيار القياسي المحقق لـــ "القيمة الجمالية".(التلاوي، ٢٠٠٠: ٣٨)

عناية وجهة النظر بالبعدين الفني والفكري معاً يعني مساراً نقدياً طبيعياً ويعني أن قياس التطور الفني للروائي لا يقاس بحجم البعد الفكري الذي يحرص عليه، وإنما يقاس بحجم تناسب الفني مع الفكري في الفعل الإبداعي للرواية. (المصدر السابق: ٣٤) «ومن ثم فوجهة النظر ليست معنية فقط باستخلاص فكرة العمل لأن هذا يحيل النص الروائي إلى بعد فكري ويجهض بناءه الفني وجماله الإبداعي.»(المصدر السابق: ٣٨) و اجهاض الجانب الفني والجمال الإبداعي هو اجهاض الجانب الفكري للأثر.وهذا هو الذي نراه في تحديد وجهة النظر لقصة آدم في القرآن حيث امتزج البعد الفني والفكري معا واستحدث شكل روائي يتناسب مع الفكرة. ولذلك نجد الفكرة واحدة إلا أن التناول مختلف في اللقطات.إذن تحديد وجهة النظر يعني عدم الاكتفا بالبحث عن الغاية الأخلاقية والقيمية؛ بل هذا التحديد جماليا وفنيا يساعد علي الإجلاء عن الغاية الأخلاقية والقيمية.

النتيجة

يتنوّع حضور الراوي في قصة آدم(ع) ويتعدّد والخروج من هيمنة الراوي الواحد من انزياحات النص الروائي للقرآن. إنّ الراوي المتعدد يتيح الفرصة لتقديم الحقيقة من كلّ جوانبها وإنّما تعدد الرواة يعني تعددالأساليب والجماليات وتنوعه يسبب الحيوية والتحرك واستلذاذ الرواية وتميز أسلوبه.

رواية قصة آدم لا تلتزم بشكل فني واحد، وإنما تمزج في عرضها بين أكثر من شكل فني تبعاً لما تستدعيه خصوصية العمل الروائي؛ فممّا يدعم هذا الاستنتاج تحّول السرد في هذه الرواية من ضمير المتكلّم المفرد إلى ضمير الغائب المفرد، من صيغة الشخص الثالث إلي المتكلم الجمع وبالعكس من المفرد المخاطب إلي الغائب ومن المتكلم الجمع إلي المفرد وبالعكس. والمؤلف لا يلعب مع الزوايا بل يدوّر العدسة اقتضاء الجر.

ولاتؤدي هذه العملية إلي أي تشويه في الخطاب والانتقال من زاوية المتكلم الجمع إلي الغائب يهيمن وهيمنة وجهة النظر المتكلم علامة سيميائية على الوجود الغيبي. من دلالات المتكلم الجمع هي:

الإشراف علي جو القصة، تمثيل واقعية القصة ودلالة حتمية على الوجود التاريخي، ازدياد قدرة الكلام، التواصل المباشر ودون واسطة مع المخاطب وتقربه من المتلقين والمقصود من المتكلم الجمع هو المتكلم المفرد أي الرب سبحانه وتعالي.

وبناء على هذا كله تتعدد أساليب السرد في الرواية، حتى ليمكن القول إنه ما من صيغة من صيغ السرد بضمائره كلها الأول والثاني والثالث، وما من فعل من الأفعال كلها؛ الماضي والمضارع والأمر، إلاّ ولها في هذا النص الروائي حضور؛ الأمر الذي أدى إلى إثراء السرد في القصة.

كما أنّ الراوي في هذه الرواية يعلم أن يظهر في أيّ وقت، كما أنّه على دراية بنتائج أفعال شخصيّاته قبل بلوغها إيّاها. يحيط بمصادر الأشياء و تاريخها. يسمع ما لا يُسمع، و يرى ما لا يُرى، يفهم جيّدا حركات الشخصيّات ويبرّر أفعالها. كما أنّ التقنيّات المعتمدة في تشكيل الزمن وبنائه في هذا النصّ سواء من خلال الاسترجاعات فيها أم الاستباقات، وخاصّة الإعلانات التي يلخّص فيها الراوي ما سيحدث لاحقا وينذر به قبل وقوعه، وتلخيص الأحداث واختزالها بالحذف والاختصار والإسقاط ... . كلّ هذا ينمّ عن حضور طاغ للراوي فيما يروي، وتمكّنه منه تمكّن العارف الملمّ بما حدث و بما سيحدث على نحو لا يتوافر لغيره.

من ميزات الرواية هذه، ابتداء الرواية بصيغة المتكلم ووجود "لقد" في إبتداء المقطوعات السردية و"إذ" في إبتداء المقطوعات العرضية غائبا كان صيغته أو متكلما. ولعل ميزة أخري لهذه الرواية تكمن في حضور المروي عليه/ المخاطَب حاضراً في ذهن المؤلف، ويكون له حضوره في أكثر من مكان، ولهذا تكثر عبارات مثل "ربك"، "وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ" و "يا بني آدم" و... والمروي عليه هو مجموعة البشر.

الملاحظة المهمة هي أنّ الحوادث المتواترة تسرد بصيغة واحدة؛ علي سبيل المثال: حادثة الأمر بالسجدة لآدم تسرد بصيغة المتكلم متواترا أو في كل المتواترات المتعلقة بحوار الربّ مع الشيطان استفيد من صيغة الغائب؛ فهذا خيردليل علي أن الزاوية انتخبت بشكل صحيح حيث لايتغير في السرود المتواترة الأخري. وأن هذه الآيات والروايات التي لا تتغيّر صيغتها، من مصدر واحد(من جانب الله) إضافة إلي دلالتها المعنوية.

امتزج البعد الفني والفكري معا واستحدث شكل روائي يتناسب مع الفكرة. ولذلك نجد الفكرة واحدة إلا أن التناول مختلف في اللقطات.إذن تحديد وجهة النظر يعني عدم الاكتفا بالبحث عن الغاية الأخلاقية والقيمية بل هذا التحديد جماليا وفنيا يساعد علي الإجلاء عن الغاية الأخلاقية والقيمية.

المصادر والمراجع

الكتب العربية

ـــ القرآن الكريم

ـــ *الآلوسي، شهاب الدين محمودبن عبدالله الحسيني(د.ت)*؛ **روح المعاني في تفسيرالقرآن العظيم و السبع المثاني** (تفسير الآلوسي)، بيروت: دار إحياء التراث العربي .

ـــ إبراهيم، عبد الله(١٩٩٠)؛ **المتخيل السردي**، ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي، دار البيضاء.

ـــ الأسطة، عادل (د.ت)؛ **تطور السرد في الرواية الفلسطينية**

www.najah.edu/.../The development of the Palestinian_narrative_in_novel. Doc

ـــ بطرس، إنجيل(١٩٨٧)؛ **دراسات في الرواية العربية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ـــ جاب الله، أسامة عبدالعزيز(د.ت)؛ **جماليات السرد القرآني في قصة ذي القرنين**، كلية الآداب ، جامعة كفرشيخ.

ـــ جيرار جنيت، وين بوث والآخرون(١٩٨٩)؛ **نظرية السرد من وجهة النظرإلي التبئير**، تر: مصطفي ناجي، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي،

ـــ خضر، محمد مشرف(د.ت)؛ **بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم**، طنطا: المكتبة الإسكندرية.

ـــ زمخشري، محمود بن عمر(١٤١٤)؛ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**(المجلد ١)، الطبعة الأولي، بيروت ـــ لبنان: مكتب الإعلام الإسلامي.

ـــ طباطبايي، محمد حسين(٢٠٠٦)، **الميزان في تفسير القرآن**

http://www.holyquran.net/tafseer/almizan

ـــ لحمداني، حميد(١٩٩١)؛ **بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)**، بيروت: المركز الثقافي العربي.

ـــ مرتاض، عبدالملك(١٩٩٨)؛ **في نظرية الرواية**، الكويت: عالم المعرفة.

ـــ نجيب التلاوي، محمد(٢٠٠٠)؛ **وجهة النظر في روايات الأصوات العربية**، دمشق: اتحاد كتاب العرب.

المقالات العربية

ـــ الأسطة، عادل (د.ت)؛ *تطور السرد في الرواية الفلسطينية*

www.najah.edu/.../The development of the Palestinian_narrative_in_novel. Doc

ـــ خليل الموسي، أ.د(٢٠١٣)؛ «*"دفاتر الزفتية" بين السرد المشهدي وتعدد الرواة*»، **مجلة جامعة دمشق**، عدد خاص(الجولان)، صص ٢٠٣-١٨٣.

ـــ روشنفكر، اكرم(٢٠١٣)؛ «*الراوي وحوارية الرواية في حجر الضحك*»، **مجلة العلوم الإنسانية الدولية**، العدد ٢٠(٢)، صص ٦٧-٤٩.

ـــ شبيب، سحر(٢٠١٣)؛ «البنية السردية والخطاب السردي في الرواية»، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، العدد الرابع عشر، صص ١٢٢-١٠٣.

ـــ العلمي، عبدالجبار، وجهة النظر السَّردية في الرواية .
www.alqudsalarabi.info/index.asp

ـــ عليّان، حسن(٢٠٠٨)؛ «*تعدد الأصوات والأقنعة في الرواية العربية*»، **مجلة جامعة دمشق**، المجلد ٢٤، العدد الأول+الثاني، صص ١٩٦-١٦٧.

الكتب الفارسية

ـــ ايراني، ناصر(١٣٨٠)؛ **هنر رمان**، تهران: آبانگاه.

ـــ برويني، خليل(١٣٧٩)؛ **تحليل ادبي و هنري داستان هاي قرآن**، تهران: فرهنگ گستر.

ـــ بي‌نياز، فتح اله(١٣٨٧)؛ **درآمدي بر داستان نويسي و روايت شناسي**، تهران: افراز.

ـــ لورنس، پرين(١٣٦٨)؛ **تاملي ديگر در باب داستان**،چ٤، تهران: حوزه هنري سازمان تبليغات.

ـــ مارتين والاس، (١٣٨٢)؛ **نظريه هاي روايت**، تر: محمد شهبا، تهران: هرمس.

المقالات الفارسية

ـــ حسن بي، كاووس و زيبا قلاوندي(١٣٨٨)؛ «*بررسي تكنيك هاي روايي در رمان شازده احتجاب هوشنگ گلشيري*»، **مجله ادب پژوهي**، شماره ٧ و٨، صص ٢٥-٧.

فصلنامهٔ لسان مبین(پژوهش ادب عربی)
(علمی – پژوهشی)
سال هفتم، دورهٔ جدید، شمارهٔ بیست وسوم ، بهار ۱۳۹۵*

تعدد زاویه دید وآشنایی زدایی آن در داستان حضرت آدم(ع) در قرآن کریم

مریم بخشی، استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهیدمدنی آذربایجان
علی باقر طاهری‌نیا، استاد گروه زبان وادبیات عربی دانشگاه تهران

چکیده

زاویه دید نمایش دهنده شیوه‌ای است که نویسنده به کمک آن، مواد داستانی خود را به خواننده ارائه می‌دهد وارزیابی داستان براساس فهم ونقد آن امکان پذیر است. تنوع در کاربرد صیغه‌های روایی که ساختار روایی را پربار می‌کند، در قرآن ودر داستان آدم(ع) به صورت زیبا به کار گرفته شده وجنبه هنری وفکری باهم آمیخته شده وشکل روائی که متناسب با اندیشه است، ایجاد شده است.

در روایت داستان حضرت آدم، شکل‌های مختلف هنری استفاده شده؛ از جمله: تغییر روایت از ضمیر اول شخص مفرد به ضمیر سوم شخص مفرد، از صیغه سوم شخص به اول شخص جمع و بالعکس، از دوم شخص مفرد به سوم شخص واز اول شخص جمع به اول شخص مفرد وبالعکس. این تغییرات باعث تشویش در روند داستان نشده وانتقال از زاویه دید اول شخص جمع به سوم شخص فراوانی وتسلط دارد. برخی ازدلالت‌های اول شخص جمع در این داستان عبارتند از: اشراف به فضای داستان، نشان دادن واقعی بودن قصه، افزایش قدرت کلام، ارتباط مستقیم با مخاطب و.. ومقصود از اول شخص جمع اول شخص مفرد یعنی پروردگار متعال می‌باشد.

کلمات کلیدی: قرآن کریم، روایت، زاویه دید، داستان حضرت آدم.

---

* – تاریخ دریافت: ۹۳/۰۹/۰۲ تاریخ پذیرش نهایی: ۹۴/۰۳/۱۲
نشانی پست الکترونیکی نویسنده: *m.bakhshi8@gmail.com*